أسلوب تربية الطفل بالقدوة في ضوء السنة النبوية

✍ **نور ناجحان بنت جعفر**[1]
usim.edu.my@noornajihan

ملخّص البحث:

يتناول هذا البحث أسلوب تربية الطفل في المرحلة المتوسطة بالقدوة في ضوء السنة النبوية، ويركز على منهجَين رئيسَين، أولهما: المنهج الاستقرائي، وذلك من أجل جمع الأحاديث النبوية المتعلقة بأسلوب تربية الأطفال بالقدوة في الكتب الحديث. والثاني: المنهج الوصفي التحليلي لاستخراج الأسلوب التربوية بالقدوة الخاصة بالأطفال في المرحلة المتوسطة، عن طريق دراسة الأحاديث النبوية وتحليلها. لقد اشتمل هذا البحث على مقدمة، وأربعة المطالب، وخاتمة. المطلب الأول: مفهوم تربية الطفل، والمطلب الثاني: مفهوم تربية الطفل بالقدوة، والمطلب الثالث: أسلوب تربية الطفل في السنة النبوية، والمطلب الرابع: بعض التنبيهات حول هذا الأسلوب.

المقدمة:

لقد اهتمت السنة النبوية بتربية الإنسان منذ مرحلة مبكرة، وهي مرحلة ما قبل الطفولة، والتي يمكن أن نسميها بمرحلة الإعداد لمرحلة الطفولة. ويعد المنهج الإسلامي في تربية الأطفال المنهج الكامل، والفاعل في الحفاظ على الأطفال من الأدواء والانحرافات الخطيرة المنتشرة في مجتمعنا المعاصر.

---

[1] محاضرة في قسم الكتاب والسنة في جامعة العلوم الإسلامية الماليزية.

وهذا البحث عبارة عن محاولة التعرف على مفهوم تربية الأطفال، ومفهوم تربية الأطفال بالقدوة، وأسلوب تربية الأطفال بالقدوة المستنبطة من الأحاديث النبوية، وبعض التنبيهات أو التطبيقات حوله. سيقوم هذا البحث باستقراء الأحاديث المتعلقة بتربية الأطفال بالقدوة التي أشارت إليها السنة النبوية، واستنباط الأساليب التربوية المتنوعة للطفل، والوقوف على بعض التطبيقات العملية لها.

وقد اطلعت الباحثة على كتب، وبحوث، ودراسات في مجال تربية الأطفال، فلم تجد دراسة خاصة تتناول أساليب تربية الأطفال في الأحاديث النبوية. وإن كانت هناك بعض دراسات لا تخلو من بيان معالم منهج القرآن الكريم والسنة النبوية، ولكنها تعاملت مع هذا الموضوع بشكلٍ عامٍ. ولهذا أرادت الباحثة إفراد المنهج النبوي في أسلوب تربية الأطفال بالقدوة دراسةً تحليليةً. وبتوفيق من المولى ﷻ فقد وقفت الباحثة على عدد من المصادر والمراجع ذات العلاقة بهذا الموضوع، التي ذكرتها في آخر البحث.

المطلب الأول: مفهوم تربية الطفل

أولاً: مفهوم التربية لغةً واصطلاحاً

من حيث اللغة، هنالك ثلاثة أفعالٍ يمكن أن يرد إليها اشتقاق كلمة "التربية"[1]:

الفعل الأول: ربا، يربو، بمعنى: نما وزاد، مثل قولنا: ربا الشيء يربو إذا نما وزاد. وفي هذا المعنى نزل قوله تعالى: ﴿وَمَا آتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلا يَرْبُو عِندَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُم مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ﴾ [الروم: ٣٩].

الفعل الثاني: رَبِيَ، يربي، بمعنى: نشأ وترعرع، مثل قولنا: ربي فلان في بني فلان، أي: نشأ وترعرع فيهم، وعليه قول ابن الأعرابي:

---

[1] انظر: ابن منظور، محمد بن مكرم الأفريقي المصري، **لسان العرب**، جـ ١٤، ص ٣٠٤، مادة (ربا)؛ والفيروز آبادي، حمد بن يعقوب، **القاموس المحيط**، ص ١٦٥٩، مادة (ربا).

فمن يك سائلاً عني فإني بمكة منْزلي وبها ربيت

وفي هذا المعنى أيضاً نزل قوله تعالى: ﴿وَرَبَائِبُكُمُ اللاَّتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ اللاَّتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُواْ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلاَئِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلاَبِكُمْ وَأَن تَجْمَعُواْ بَيْنَ الأُخْتَيْنِ إَلاَّ مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللّهَ كَانَ غَفُوراً رَّحِيماً ﴾ [النساء: ٢٣]. فالتربية هنا بمعنى النشوء والترعرع.

الفعل الثالث: ربّ، يُرب، بمعنى: أصلح ورعى، أي ساس وتولى الأمر، وفي هذا المعنى نزل قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ للّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢]. فالتربية هنا بمعنى: الاصلاح والرعاية. فالتربية إذن من الناحية اللغوية تأتي بمعنى: الزيادة والنماء، والنشوء والترعرع، والاصلاح والرعاية، وتولي الأمر.

أما التربية اصطلاحاً، فقد ذكر بعض العلماء تعريفات عدة تجمع في مفرداتها المعاني اللغوية السابقة. ومن تلك التعريفات ما يلي:

١- "إنشاء الشيء حالاً إلى حد التمام."[١]
٢- "تبليغ الشيء إلى كماله شيئاً فشيئاً، وقد وصف به تعالى للمبالغة"[٢]، كما في قوله تعالى ﴿الْحَمْدُ للّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢].
٣- "الجهود المقصودة التي تبذل من الإنسان بشكل خاص لإحداث تغييرات فيه، مرغوب فيها."[٣]

[١] الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد أبو القاسم، **المفردات في غريب القرآن**، ص ١٨٤.
[٢] البيضاوي، عبد الله بن عمر أبو سعيد، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ص ١٠٠.

ثانياً: مفهوم الطفل لغةً واصطلاحاً

تُطلَق كلمة الطِفْل لغةً على الصغير من كل شيء. وكلُّ جُزْءٍ من كلِّ شيء، عَيْناً كان أو حَدَثاً، ولا فعل له. يُقال: حاجَةٌ طِفْلٌ، أي: يَسِيْرَةٌ قَصِيْرَة، ورِيْحٌ طِفْلٌ، أي: لَيِّنَةٌ. كما تأتي بمعنى الصغير من أولاد الناس، والبقر، والظباء. وقد يكون الطِّفْل واحِداً وجَمْعاً، وذكراً ومؤنثاً، قال الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخاً وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّى مِن قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلاً مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [غافر: ٦٧]، وقال الله تعالى: ﴿أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاء وَلا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُون﴾ [النور: ٣١]. والعرب تقول: جارية طفلة وطفل، وجاريتان طفل، وجوار طفل، وغلام طفل، وطفلان وأطفال وطفلات في القياس[١].

ويجوز المطابقة في التثنية والجمع والتأنيث، فيقال: الطفلة، وأطفال، وطفلات. وقال بعضهم: يبقى هذا الاسم للولد حتى يميز، ثم لا يقال له بعد ذلك طفل، بل صبي، وحَزَوّر، ويافع، وبالغ. وذهب بعضهم إلى أنه يقال له طفل إلى أن يحتلم[٢].

أما الطفل في اصطلاح علماء التربية، فيضم جميع الأعمار ما بين المرحلة الجنينية ومرحلة الاعتماد على النفس، ولذلك حددت الطفولة بالفترة الواقعة ما بين الحلم وسن الثامنة عشرة، بمعنى أنها تشمل مراحل النمو التالية: مرحلة ما قبل الميلاد، مرحلة المهد (من يوم الولادة إلى سن سنتين)، الطفولة المبكرة (من سن سنتين إلى سن ٦ سنوات)، الطفولة المتوسطة (من سن ٦ سنوات إلى سن ١٢ سنة)، ثم مرحلة المراهقة (من سن ١٣ سنة إلى ١٨سنة). فالطفل من ناحية التربية وعلم النفس، يقصد به: الإنسان منذ الميلاد إلى أن

---

[١] انظر: ابن منظور، **لسان العرب**، جـ ١١، ص ٤٠١؛ والمناوي، محمد عبد الرؤوف، **التوقيف على مهمات التعاريف**، جـ ١، ص ٤٨٣؛ والرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، **مختار الصحاح**، جـ ١، ص ٤٠٣.

[٢] انظر: الفيومي، أحمد بن محمد، **المصباح المنير**، ص ١٤٢، مادة: (طفل).

يكتمل نموه ويصل إلى حالة النضج. واصطلح على تعريف الطفل بذلك في قوانين عدد من الدول بينما يمتد سن الطفل في بعض الدول المتقدمة إلى سن الحادية والعشرين[١].

ثالثاً: مفهوم تربية الطفل في اصطلاح علماء التربية

إذا استعمل مصطلح التربية في ميدان تربية الطفل، فهناك تعريفات متعددة وردت على ألسنة وأقلام الباحثين في مجال التربية، ومن تلك التعريفات ما يلي:

١- "عملية توفير الفرص الملائمة، لنمو الفرد نمواً متكاملاً في جميع نواحي شخصيته الجسمية، والعقلية، والعاطفية، والاجتماعية، حتى يستطيع ممارسة أنماط سلوكية مختلفة تمكنه من التكيف مع الحياة والمجتمع"[٢].

٢- "تزويد الطفل بما يحتاج إليه من الثقافة الإنسانية الضرورية، وتغذيته بما يحتاج إليه من التغذية الضرورية، وحفظه من كل سوء، ورعايته خلال مرحلة نموه، وتهذيب أخلاقه، ونفسه، لينشأ نشأةً سليمةً، ولينمو نمواً متكاملاً، من الناحية الجسمية، والروحية، والعقلية، والنفسية، والاجتماعية، والأخلاقية، حتى يعلو شأنه، وترتفع منْزلته، ويكون شريفاً في قومه"[٣].

٣- "عملية تكوين للإنسان، يسعى إليه المربي بإثارة القدرات الكامنة لدى الطفل، ثم توجيهها توجيهاً سليماً، وذلك باستخدام أفضل أساليب التربية والتعليم التي توصّل إليها المربون"[٤].

وقد توصلت الباحثة من خلال ما سبق إلى أن كل التعاريف تتفق على أن تربية الطفل هي عملية تكوين شخصية الطفل وتنميتها من جميع جوانبها، وإحكام بنائها إلى

---

[١] انظر: الجراجرة، عيسى. **رياض الإسلام**، ص ٤٣- ٤٥.

[٢] هندي، صالح ذياب، **الثقافة الإسلامية**، ص ١٣.

[٣] يالجن، مقداد، **التربية الأخلاقية في الإسلام**، ص ٥١.

[٤] محرم، خالد محمد، **بناء الشخصية من خلال التربية الإسلامية**، ص ١٤.

حد الكمال، عن طريق استخدام الأساليب التربوية المناسبة لكل مرحلة من مراحل عمر الطفل، مما ييسّر له حسن التعامل مع الآخرين في المجتمع الذي يعيش فيه.

رابعاً: تربية الطفل في المنظور الإسلامي

لم يكن هذا الاصطلاح بهذا اللفظ –تربية الطفل– موجوداً أو مستعملاً في عهد السلف، ولكن يمكن أن يطلق هذا المصطلح على أسس، ومبادئ كانوا يطبقونها في العملية التربوية. إذ لم يكن فن تربية الطفل، أو التربية عموماً، علماً مستقلاً، كما هي حاله في وقتنا الحاضر، ويعد هذا العلم من العلوم الحديثة التي ظهرت في أوروبا قبل مائتي سنة تقريباً، وعرفت فيه باسم: "parenting"[1].

ويمكن أن يطلق هذا المصطلح على أسس ومبادئ كان يطبقها المجتمع الإسلامي الأول في العملية التربوية، فقد قام بتلك المهمة أحسن قيام، مستعيناً في ذلك بما جاء في القرآن الكريم، والسنة النبوية من مبادئ تربوية سامية وشاملة. قال الله تعالى ﴿إِنَّ هَـذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً كَبِيراً﴾ [الإسراء: ٩]. فإن كل من يقرأ القرآن بتدبر وتفكر، يراه كتاب عقيدة وتشريع، كما أنه كتاب تربية وتوجيه. فقد اشتمل القرآن الكريم على منهجٍ متكاملٍ في التربية، وهو منهج يمتاز بالدقة والشمول، لجميع مراحل حياة الإنسان. كما أنه منهج رباني لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. هو منهج يختلف اختلافاً جوهريا عن كل المناهج البشرية، وهنا يكمن السبب في نجاح المنهج الإسلامي في التربية. لذلك تجد فيه أساليب تربوية تتفق مع أرقى ما توصل إليه الفكر التربوي قديماً وحديثاً.

والسنة النبوية هي المصدر الثاني للتشريع الإسلامي بعد القرآن العظيم، وقد اتفقت على ذلك مختلف المذاهب والفرق الإسلامية، وإذا كان القرآن الكريم يعالج أمور الحياة

---

[1] انظر: المقبل، محمد بن محمد، **الأولاد وتربيتهم في ضوء الإسلام**، ص ٢٤.

وقضايا الإنسان بطريقة مجملة، فقد جاءت السنة النبوية الشريفة مفسرةً ومبينةً لهذا الإجمال، كما قال الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ [الجمعة: ٢]. فالكتاب في الآية، أحد أسماء القرآن الكريم، أما الحكمة، فتطلق على عدة معان، منها: المعرفة بالدين، والفقه في التأويل، والفهم الذي هو سجية ونور من الله تعالى. وقيل: الحكمة هي الحكم والقضاء. وقيل: الحكمة هي السنة المبيِّنة على لسان رسول الله ﷺ مراد الله فيما لم يُنص عليه في الكتاب، وهذا القول الأخير هو ما رجحه الإمام القرطبي في تفسيره[1].

ومن يدرس شخصية الرسول الله ﷺ يجده مربياً عظيماً يخاطب الناس على قدر عقولهم ويراعي حاجاتهم، كما يراعي مواهبهم، واستعداتهم، وطبائعهم، يراعي في المرأة أنوثتها، وفي الرجل رجولته، وفي الكهل كهولته، وفي الطفل طفولته. ومن خلال استقراء كتب الأحاديث والسيرة النبوية، نجد أن الرسول الله ﷺ قد كان له في تعامله مع الأطفال وتربيته لهم، أساليب وطرق عديدة، يراعي فيها حاجاتهم وطبيعتهم.

والأحاديث المتعلقة بتعامل النبي ﷺ مع الطفل كثيرة متعددة، يمكن الاستفادة منها في إرساء قواعد دستور رعايتهم، وتربيتهم، والعناية بهم، وحمايتهم من كل أذى متوقع. فهو ﷺ يؤكد حق الطفولة البريئة في الاستمتاع بفترة الطفولة، وذلك بتأكيده على أن لعالم الطفل خصوصية متميزة يجب أخذها بعين الاعتبار على الدوام، خلال عمليات رعاية الطفل والعناية به. كما روي عن عائشة رضي الله عنها قالت: "سابقني النبي فسبقته ﷺ، فلبثنا حتى إذا رهقني اللحم سابقني فسبقني، فقال: «هذه بتيك»[2]. وهذا يدلنا على حاجة الطفل للعب والترويح، ومراعاة النبي ﷺ لحاجته وخصوصيته.

---

[1] انظر: القرطبي، محمد بن أحمد أبو عبد الله، **الجامع لأحكام القرآن**، جـ ١٨، ص ٨١.

[2] أخرجه أحمد، أبو عبد الله أحمد بن حنبل، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، جـ ٦، ص ٣٩، رقم الحديث ٢٤١٦٣، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: "هذا حديث صحيح".

وقد جاء في رواية أخرى إقراره ﷺ للعب الحبشة بالحراب في المسجد في الأعياد والمناسبات، وعدم إنكاره عليهم، فعن أبي هريرة ﷺ قال: "دخل عمر، والحبشة يلعبون في المسجد فزجرهم عمر، فقال رسول الله: «يا عمر! فإنما هم بنو أرفدة».[1] وسمح رسول الله ﷺ للسيدة عائشة رضي الله عنها أن تستمتع بالنظر إليهم وهم يلعبون، حيث قالت عائشة رضي الله عنها: "لقد رأيت رسول الله ﷺ يوما على باب حجرتي، والحبشة يلعبون في المسجد، ورسول الله ﷺ يسترني بردائه، أنظر إلى لعبهم"[2]. هنا نتأكد أن النبي ﷺ يراعي حقوق الأطفال في الاستمتاع بفترة طفولتهم، حيث سمح للسيدة عائشة رضي الله عنها أن تستمتع بالنظر إلى لعبهم. وفي ذلك تقول السيدة عائشة ﷺ: "فاقدروا قدر الجارية الحديثة السن تسمع اللهو"[3].

والعملية التربوية في نظر الإسلام، غير محددة بفترة معينة من عمر الإنسان، حيث إنها تريد من المرء أن يعمل على تربية نفسه وغيره حتى آخر لحظة من حياته. ومع ذلك، فإن مرحلة الطفولة هي من أهم المراحل في حياة الإنسان، وأكثرها خطورة؛ لأنها أساس لمراحل الحياة التالية. ويؤكد ذلك ما قرّره علماء النفس من أهمية مرحلة الطفولة إلى سن الخامسة، ومدى تأثيرها على المراحل التالية من عمر الإنسان، فهم يقررون بأن الخبرات الطفولية في السنوات الخمس الأولى من عمر الإنسان، لها أثر كبير في تشكيل شخصيته في المستقبل[4].

---

[1] متفق عليه. أخرجه البخاري – واللفظ له–، في **صحيحه**، كتاب أبواب المسجد، باب: أصحاب الحراب في المسجد، جـ ١، ص ١٧٣، رقم الحديث ٤٤٣؛ ومسلم، في **صحيحه**، كتاب صلاة العيدين، باب: الرخصة في اللعب الذي لا معصية فيه، جـ ٢، ص ٦٠٢، رقم الحديث ٨٩٢.

[2] أخرجه البخاري، في **صحيحه**، كتاب المناقب، باب: قصة الحبشة وقول ﷺ: يا بني أردفة، جـ ٣، ص ١٢٩٨، رقم الحديث ٣٣٣٧.

[3] أخرجه البخاري، في **صحيحه**، كتاب النكاح، باب: حسن المعاشرة مع الأهل، جـ ٥، ص ١٩٩١، رقم الحديث ٤٨٩٤.

[4] انظر:

والطفل أمانة من الله تعالى للأبوين، وهما مسؤولان عن رعاية أولادهم، وقد جعل ذلك أمانة في أعناقهم. وقد أمر الله تعالى بأداء الأمانة، كما جاء في القرآن الكريم: ﴿إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾ [النساء: ٥٨]. فالمخاطب في هذه الآية، قيل: ولاة الأمر، من ولي من أمور الناس شيئا. وتُطلَق الأمانة مجازاً على ما يجب على المكلف إبلاغه إلى أربابه ومستحقيه من الخاصة والعامة كالدين، والعلم، والعهود، والجوار، والنصيحة، ونحوها. والأمانات من صيغ العموم[1]. إذاً، فالآية عامة تتعلق بكل المكلفين، فمثلاً السلطان مسئول عن رعيته، والمدير مسئول عن موظفيه، والأبوان مسئولان عن أولادهما. ويؤكد ذلك ما جاء في الحديث الشريف: «كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته، الإمام راع ومسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهله، وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها، ومسؤولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيده، ومسؤول عن رعيته»[2]. والأطفال شأنهم شأن أي رزق ينعم الله به على من يشاء من عباده، كيفما شاء ومتى شاء، كما توضحه الآيتان الكريمتان: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثاً وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ. أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَاناً وَإِنَاثاً وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيماً إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾ [الشورى: ٤٩، ٥٠].

وتعد تربية الطفل من أهم الموضوعات المتعلقة بالعائلة المسلمة، لكونها الركيزة الرئيسة في تكوين المجتمع الإسلامي الصحيح. وحول أهمية تربية الأطفال في الإسلام، جاء قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً﴾ [التحريم: ٦]، مما يشير إلى أهمية وقاية الوالدين لأنفسهم ولأبنائهم من خلال التوجيه لصالح الأعمال[3].

Duane P. Schultz & Sydney Ellen. Schult, **Theories of personality** ٥٩.

[1] انظر: السيوطي، عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين، **الدر المنثور**، جـ ٢، ص ٥٧١؛ ابن عاشور، محمد الطاهر، **التحرير والتنوير**، جـ ١، ص ٩٦٩.

[2] سبق تخريجه.

[3] انظر: الضامن، ريما كمال، **الأسرة ورعاية الذات الإنسانية للأطفال**، ص ١٧.

إن تربية الطفل في نظر الإسلام لا تقتصر على الجوانب المادية والحاجات الجسدية فقط، بل تشمل النواحي الروحية والمادية. فيختلف بذلك مفهومها عن مفهوم التربية في الحضارات الغربية الحديثة التي تعمل على تنمية الجوانب المادية وإشباعها، وتغفل الجانب الروحي إغفالاً يوشك أن يكون تاماً. كما صرح بذلك أحد المفكرين المسلمين المعاصرين: السيد محمد نجيب العطاس، فالإنسان يتكون من أربعة عناصر: القلب، والنفس، والروح، والعقل، ولا يمكن إغفال جانب منها على جانب الآخر[1].

إن التربية الإسلامية ليست قواعد نظرية دون تطبيق، بل تجمع بين العلم والعمل وبين الفكر والسلوك، وذلك بما يعود على الفرد والمجتمع بالنفع والسعادة في الدارين؛ الدنيا والآخرة، قال الله تعالى ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلاَ تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ... ﴾ [القصص: ٧٧].

بناءً على ما سبق يمكن تعريف "تربية الطفل" في نظر الإسلام بأنها عملية جادة لتنشئة الإنسان الكامل، ليدرك مسئولياته الفردية وعلاقاته الاجتماعية وسائر مهمّاته، بأساليب مناسبة، مستندة في مفاهيمها ومبادئها وقيمها إلى القرآن والسنة المطهّرة. فلا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها، فصلاح الأول، كان باتباع القرآن الكريم وسنة النبي ﷺ وتطبيقها في واقع الحياة. ولن يصلح حال هذه الأمة إلا بالعودة إلى هذين المصدرين والتمسك بما جاء فيهما.

المطلب الثاني: التربية بالقدوة

إن القدوة هي أهم أساليب التربية إن لم تكن هي أهمها على الإطلاق؛ لأنها جوهر كل طريقة للتربية، وأساس كل أسلوب، فلا بد للطفل من قدوة في والديه، ومدرسته، ومجتمعه كي

---

[1] انظر:

Al Attas, Syed Muhammad Naquib, **The nature of man and the psychology of the Human soul**, ٥.

يتشرب المبادئ التربوية ويسير على نهجها. ولا بد أن تكون قدوة الجميع هي شخصية الرسول ﷺ التي تتمثل فيها كل مبادئ الإسلام وقيمه وتعاليمه.

أولاً: تعريف القدوة لغةً واصطلاحاً

"القَدْوُ" في اللغة أَصل البناء الذي يَتَشَعَّبُ منه تصريف الاقتداء، يقال: قِدْوةٌ وقُدْوةٌ، لما يُقْتَدى به، و"القِدَى" جمع: قِدْوة. والقِدوة الأُسْوة، يقال: فلان قدوة، يقتدى به[1].

أما "القدوة" اصطلاحاً، فهي "المثال الذي يتشبه به غيره، فيعمل مثل ما يعمل".[2] فالقدوة إذاً، هي من يُتأسى به في جميع أحواله. والتربية بالقدوة "عملية شاملة فهي، تشمل قدوة الأبوين، وقدوة الأخ الأكبر في الأسرة، وقدوة المعلم في المدرسة، وقدوة رفاق اللعب، وقدوة المجتمع بجميع أفراده ومؤسساته"[3]. وقد اختار الله ﷻ النبي ﷺ ليكون القدوة الأولى والعليا للناس جميعاً في أخلاقه، وأفعاله، وحياته كلها. كما قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً﴾ [الأحزاب: ٢١].

ثانياً: أهمية القدوة في تربية الطفل

إن للقدوة الدور الأكبر في التربية والتوجيه لمختلف فئات المجتمع، وإن هذا الدور يزداد أهمية في تربية الأطفال، وتوجيههم. والقدوة في المنظور الإسلامي أعظم أسلوب من أساليب التربية في جميع المراحل العمرية. لذا قال الله تعالى: ﴿أُوْلَـئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: ٩٠]. وتكمن أهمية هذا الأسلوب بالنسبة لتربية الطفل في أسباب أهمها:

---

[1] انظر: ابن منظور، **لسان العرب**، جـ ١٥، ص ١٧١، مادة (قدا).

[3] القرشي، بريكان بركي، **القدوة ودورها في تربية النشء**، ص ٢٠.

أولاً: أن مستوى الفهم لدى الأطفال أدنى بكثير منه عند الكبار، فتبقى الرؤية بالعين المجردة أو الملاحظة المباشرة لواقع حي، أهم أسلوب في تربيتهم، فهي أهم من قراءة الكتب، أو سماع الآخرين، أو الدروس الملقاة. فالإنسان يتعلم من خلال حاسة البصر أكثر مما يتعلم من خلال أية حاسة أخرى، فهذه الحاسة هي مسئولة عن تكوين المفاهم، وتخزين الصور المختلفة للأشياء، بل تسهم في تغذية الخيال بعناصره اللازمة. وذلك لوجود تلك الغريزة الفطرية الملحة في كيان الإنسان التي تدفعه نحو التقليد والمحاكاة، خاصة الأطفال الصغار، وهم أكثر تأثراً بالقدوة من أي أسلوب آخر.

ثانياً: أن القدوة الحسنة، المتحلية بالمبادئ والفضائل التي يتعلمها الطفل تعطيه قناعة بأن هذه الفضائل ليست مجرد مبادئ مثالية، نطمح إلى تحقيقها، أو أن وجودها غير ممكن أو من الأمور البعيدة. بل هي في متناول القدوة، ويمكن تطبيقها في واقع الحياة، ومشاهدة الحال تصبح دليلاً عملياً على ذلك. ويلعب القدوة دوراً هاماً في اكتساب اللغة، والمعارف، والقيم الأخلاقية بصفة عامة، حيث يميل الطفل إلى تقليد أو محاكاة غيره في صوته وحركته، بإعادة أو تكرار الأفكار وأنماط السلوك التي يدركها.

ثالثاً: أن الطفل عندما يرى سلوكاً أو عملاً حسناً، يُحمد عليه الإنسان، فإن ذلك يثير في نفسه الاستحسان والإعجاب والتقدير لهذا العمل، وهذا يدفعه إلى محاولة تقليده.

رابعاً: الطفل مدفوع برغبة خفّية لا يشعر بها إلى التقليد، دون أن يقصد. وهذا التقليد غير المقصود لا يقتصر على حسنات السلوك، بل قد يتعداها إلى غيرها. فإن القدوة إذا كانت حسنة، فإن الأمل يكون كبيراً في إصلاح

الطفل، وإذا كانت القدوة سيئة فإن الاحتمال الأرجح هو فساد الطفـــل. وإن القدوة الحسنة هي دائماً قوة موجبة في إحداث الأثر التربوي الـــذي يتطلب قدراً مساوياً للجهد المبذول فيها. والأبوان في نظر الأطفال أكمل الناس وأفضلهم، لهذا فهم يقلدونهم ويقتدون بهم. ويبـــدأ التقليـــد عنـــد الأطفال عادة "منذ السنة الثانية تقريباً، ويبلغ التقليد غايته في سن الخامسة أو السادسة، ويستمر معتدلاً حتى الطفولة المتوسطة"[1].

ومما يؤكد أهمية القدوة في تربية الطفل، ما توصل إليه علم النفس الحـــديث، حيـــث يرى العالم النفسي باندورا "Bandura"، أن القدوة، أو التقليد، أو المحاكة، أو الملاحظة من أهم الأساليب في تربية الطفل وتعليمه. ومن نظريات علم النفس المتعلقة بذلك ما يلي:

نظرية التعلم بالملاحظة:

إن التعلم بالملاحظة -كما يراه باندورا- هو العملية التي من خلالها يلاحظ الشخص أنماط سلوك الآخرين، ويعمل على محاكاتها، بحيث يكون سلوك الآخرين قدوة له، أي أن الفرد قد يتعلم في موقف ما، سلوكاً ما، حتى لو لم يظهر هذا السلوك المتعلَّم من خـــلال الملاحظة بصورة فورية، ولكن يظهر هذا السلوك في ظروف مستقبلية[2].وقد حدد باندورا أربع خطوات مترابطة للتعلم بالملاحظة، وهي[3]:

---

[1] باحارك، عدنان حسان الصالح، **مسؤوليات الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة**، ص ٦٥.

[2] انظر:

Bandura Albert, "Social cognitive theory", in **Six theories of child development**, Edited by Ross Vasta ,١٥.

[3] انظر: المرجع نفسه، ص ١٧- ٢١.

أولاً: الانتباه:

يجب أن يتركز في عملية الانتباه شعور الفرد واهتمامه بالنموذج الذي يسعى إلى التعلم منه ومحاكاته، وتحدد عملية الانتباه السلوك الانتقائي الملاحظة مع استبعاد أنواع أخرى من السلوك لا تلفت نظر الملاحظ. والانتباه إلى نموذج ما، يخضع لتحكم العديد من العوامل مثل خصائص النموذج وخصائص الشخص الملاحِظ.

ثانياً: التذكر

يمكن أن تخضع هذه العملية لمنظومتين: المنظومة الأولى، منظومة تخيلية، والمنظومة الثانية، منظومة لفظية، ومن خلال عملية الاشتراط الحسى يتبع النموذج باعتباره مثيراً، صوراً متعددة للسلوك. والصور البصرية تلعب دوراً مهماً في التعلم بالملاحظة، خاصةً في مراحل النمو المبكرة، حيث يفتقر الشخص إلى المهارات اللفظية، والتشفير اللفظي. ويكون اعتماده الأكبر على الشفرات الرمزية، التي تمكّنه من نقل كم هائل من المعلومات في صورة مخزون، بالإضافة إلى أن التشفير الرمزي يخدم الذاكرة نتيجة التكرار أو الممارسة.

ثالثاً: إعادة الأداء الحركي:

يتضمن هذه العملية تحويل ما هو معروض من رموز إلى أفعال مناسبة، كما يتضمن السلوك في هذه الحالة مجموعة من المهارات العملية أو الحركية التي تتم بالممارسة وبالتغذية المرتدة التي تحدث نتيجة الأداء.

رابعاً: الدافعية:

إن الدافعية عند باندورا تكوين معرفي، وله مصدران: الأول، تمثيل النتائج المستقبلية، ومن خلالها يستطيع المرء أن يولد الدوافع الحالية للسلوك، والثاني، هو تحديد المرامي والأهداف أو مستويات الأداء المرغوب فيه، أي أن إدراك سلوكنا على نحو مباشر والتفكير فيه والحكم عليه يزودنا ببواعث ذاتية على المثابرة في تحقيق مستويات تحديدها في صورة أهداف.

من هنا نتعرف على كيفية عملية التقليد أو المحاكاة التي فطر عليها الإنسان، مما يؤكد أهمية القدوة الحسنة في بناء السلوك الطيب لدى الأطفال.

المطلب الثالث: التربية بالقدوة في السنة النبوية

يكتسب الطفل العادات، والأخلاق، والقيم من المحيطين به، وخاصة أقرب الناس إليه، وهم الوالدان. ويحرص الإسلام على أن يتمسك الكبار بمكارم الأخلاق، كي يتلقاها عنهم الصغار فيفوز الجميع بالسعادة في الدنيا والآخرة. وفيما يلي عرض لنماذج من الأحاديث النبوية في أسلوب التربية بالقدوة.

أولاً: التربية على خلق العدل

يحث الإسلام الآباء على العدل والمساواة بين الأبناء، ويحذر من مغبة ظلم أحدهم أو التمييز بينهم بشكل عام، فعن النعمان بن بشير ﷺ قال: "تصدق علي أبي ببعض ماله، فقالت أمي عمرة بنت رواحة: لا أرضى حتى تشهد رسول الله ﷺ، فانطلق أبي إلى النبي ﷺ ليشهده على صدقتي فقال له رسول الله ﷺ: «أفعلت بولدك هذا كلهم؟»، قال: لا، قال: «اتقوا الله، واعدلوا في أولادكم»، فرجع أبي فردَّ تلك الصدقة"[1].

[1] سبق تخريجه.

وفي رواية النعمان بن بشير ﷺ: "أن أمه بنت رواحة سألت أباه بعض الموهوبة من مال لابنها، فالتوى بها سنة، ثم بدا له فقالت: لا أرضى حتى تشهد رسول الله ﷺ على ما وهبت لابني، فأخذ أبي بيدي وأنا يومئذ غلام، فأتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله! إن أم هذا بنت رواحة أعجبها أن أشهدك على الذي وهبت لابنها، فقال رسول الله ﷺ: «يا بشير ألك ولد سوى هذا؟»، قال: نعم، فقال: «أكلهم وهبت لهم مثل هذا؟»، قال: لا، قال: «فلا تشهدني إذا، فإني لا أشهد على جور»"[1].

إن المخاطب في هذا الحديثين هو الأب، وقد ربّى النبي ﷺ الأب على الالتزام بصفة العدل، حتى يكون قدوةً لأبناءه. ولقد حرص النبي ﷺ حرصاً بالغاً على أن يظهر الأبوان أمام الطفل في صورة القدوة الصالحة. وهذا الحديث يدل على وجوب التسوية بين الأولاد في الهبة، وأن يهب لكل واحد منهم مثل الآخر ولا يفضل، ويسوى بين الذكر والأنثى.

إن التمييز بين الأولاد بجميع صوره شيء مكروه في الإسلام، لمنافاته للعدل الذي أوجبه الله تعالى على عباده، ولِما فيه من ظلم بين الأولاد، استدلالاً بقول النبي ﷺ «فإني لا أشهد على جور[2]».

---

[1] أخرجه مسلم، في **صحيحه**، كتاب الهبات، باب: كراهة تفضيل بعض الأولاد في الهبة، جـ ٣، ص ١٢٤١، رقم الحديث ١٦٢٣.

[2] اختلف العلماء في حكم هذه الهبة. قيل: أنها حرام، واحتج برواية "لا أشهد على جور". وقيل: أنها مكروه وليس بحرام، والهبة صحيحة، واحتج برواية "فأشهد على هذا غيري". والراجح القول الثاني، لأن الأصل في كلام الشارع عند إطلاقه صيغة "أفعل" على الوجوب، أو الندب، فإن تعذر ذلك فعلى الإباحة. وأما قوله ﷺ "لا أشهد على جور" فليس فيه أنه حرام، لأن الجور هو الميل عن الاستواء والاعتدال، وكل ما خرج عن الاعتدال فهو جور سواء كان حراما أو مكروها. وقد وضح بما قدمناه أن قوله ﷺ "أشهد على هذا غيري" يدل على أنه ليس بحرام، فيجب تأويل الجور على أنه مكروه كراهة تنزيه. فإن هبة بعض الأولاد دون بعض صحيحة، يستحب أن يهب الباقين مثل الأول، فإن لم يفعل استحب رد الأول ولا يجب، وفيه جواز رجوع الوالد في هبته للولد. انظر: النووي، **المنهاج شرح صحيح مسلم**، جـ ١١، ص ٦٥- ٦٦.

وقد نص القرآن الكريم على مبدأ العدل وأكد عليه حيث يقول الله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ لِلّهِ شُهَدَاء بِالْقِسْطِ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: ٨].

ومن النتائج السلبية المترتبة على المفاضلة بين الأولاد: ظهور الحقد والحسد بين الأولاد، وعدم العدل والظلم يؤدي إلى الانتقام والفساد، وظهور الكراهة والفرقة بين الأولاد، ومن ثم ظهور التفكك في المجتمع الواحد، وقد يؤدي ذلك إلى انحراف بعض الأولاد نفسياً؛ وإصابتهم بالانطواء، والخوف، والحياء[1]. والذي نخلص إليه، هو ضرورة العدل والمساواة بين الأولاد، حيث يتعلم الطفل ضرورة العدل والقسط في التعامل مع الآخرين.

ثانياً: التربية على خلق الصدق

يحث الرسول ﷺ الوالدين أن يكونا قدوة حسنة في خلق الصدق أثناء تعاملهم مع الأطفال ويحذر من التصرفات الخاطئة التي قد يقتدي بها الطفل. فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه أنه قال: "دعتني أمي يوماً ورسول الله ﷺ قاعدٌ في بيتنا، فقالت: ها تعال أعطيك، فقال لها رسول الله ﷺ: «وما أردت أن تعطيه؟» قالت: أعطيه تمراً، فقال لها رسول الله ﷺ: «أما إنك لو لم تعطيه شيئاً كتبت عليك كَذْبة»[2].

وفي رواية عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول ﷺ الله أنه قال: «من قال لصبي: تعال! هاك، ثم لم يعطه، فهي كذبة»[3].

---

[1] انظر: عمر، عطا أحمد، وحمودة، محمود محمد، وبدران، أمية فارس، **تربية الطفل في الإسلام**،ص ١٥٠.

[2] سبق تخريجه.

[3] أخرجه أحمد، في **مسنده**، جـ ٢، ص ٤٥٢، رقم الحديث ٩٨٣٥، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: "إسناده صحيح على شرط الشيخين".

إن المخاطب في هذا الحديث هو الأب، وقد ربّى النبي ﷺ الأب على التـــزام صـــفة الصدق، حتى يكون قدوةً لأبنائه. والأطفال بمراقبتهم لسلوك الكبار، فإنهم يقتدون بهـــم، فإن وجدوا أبوَيهما صادقين سينشؤون على الصدق، وهكذا في باقي الأمور.

ثالثاً: التربية على إلقاء السلام

على المربي أن يبدأ الأولاد بالسلام، تعليماً منه وتعويداً، وذلك اقتداء بـــالمربي الأول عليه الصلاة والسلام حيث كان يسلم على الصبيان إذا مرّ بهم. عن أنـــس بن مالك ﷺ: "أن رسول الله ﷺ مر على غلمان فسلم عليهم"[1].

ويستفاد من الحديث، بيان تواضعه ﷺ، وكمال شفقته على العالمين. كما أن سلامه ﷺ على الغلمان، يمثل قدوة عملية لهم، وتربية على الاقتداء به ﷺ يكون قدوة للآخرين. وهذا ما فعله أنس بن مالك ﷺ الذي سمع الحديث وهو غلام، فقد كان يســـلم علـــى الصبيان اقتداءً بفعل النبي ﷺ، ويؤكد ذلك بقوله: "كان النبي ﷺ يفعله".

إضافة إلى ذلك، يدل هذا الحديث على استحباب السلام على الصـــبيان المميـــزين، والندب إلى التواضع، وبذل السلام للناس كلهم. كما أن في السلام على الصبيان، تدريباً لهم على آداب الشريعة. واتفق العلماء على استحباب السلام على الصبيان[2].

---

[1] أخرجه مسلم، في **صحيحه**، كتاب السلام، باب: استحباب السلام على الصبيان، جـــ ٤، ص ١٧٠، رقم الحديث ٢١٦٨.

[2] انظر: المباركفوري، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم أبو العلا، **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**، جـــ ٧، ص ٣٩٣؛ ابن حجر، أحمد بن علي أبو الفضل العسقلاني الشافعي، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، جـــ ١١، ص ٣٣.

رابعاً: التربية على مراعاة حقوق الآخرين

إن مراعاة إرادة الأطفال وحقوقهم أمر ضروري، حتى يعتادوا حرية التفكير منذ الصغر. فيدلوا بآرائهم بما يناسب تفكيرهم وقدراتهم، وهم في هذا قد يصيبون وقد يخطئون، فإن أصابوا وجب التشجيع، وإن أخطؤوا وجب التنبيه والتوضيح من غير تسفيه مخز أو زجر محطم[1].

وقد دل على هذا الأصل حديث عن سهل بن سعد ﷺ قال: "أتي النبي ﷺ بقدح فشرب منه وعن يمينه غلام أصغر القوم، والأشياخ عن يساره فقال: «يا غلام! أتأذن لي أن أعطيه الأشياخ؟»، قال: ما كنت لأوثر بفضلي منك أحداً يا رسول الله"، فأعطاه إياه[2].

وقد بيّن الإمام النووي أن هذا الحديث "موافق لما تظاهرت عليه دلائل الشرع من استحباب التيامن فى كل ما كان من أنواع الإكرام، وفيه أن الأيمن فى الشراب ونحوه يقدم وإن كان صغيراً أو مفضولاً؛ لأن رسول الله ﷺ قدم الأعرابى والغلام على أبى بكر رضى الله تعالى عنه"[3].

ونستفيد من هذا الحديث: أن على المربي أن يراعي حقوق الأطفال، حيث يتعلم الأطفال أن مراعاة حق الآخرين أمر مطلوب في الإسلام. هذا بالإضافة إلى أن "إعطاء الطفل حقه، وقبول الحق منه يعطيه ثقة نفسية، وشعوراً إيجابياً نحو الحياة، ويتعلم أن الحياة

---

[1] انظر: الخطيب، عز الدين، **رعاية الطفولة والأمومة**، ص ٤٤.

[2] متفق عليه. أخرجه البخاري –واللفظ له–، في **صحيحه**، كتاب المساقاة–الشرب، باب: في الشرب ومن رأى صدقة الماء وهبته ووصيته جائزة مقسوما كان أو غير مقسوم، جـ ٢، ص ٨٣٩، رقم الحديث ٢٢٢٤؛ ومسلم، في **صحيحه**، كتاب الأشربة، باب: استحباب إدارة الماء واللبن ونحوهما عن يمين المبتدئ، جـ ٣، ص ١٦٠٤، رقم الحديث ٢٠٣٠.

[3] النووي، **المنهاج شرح صحيح مسلم**، جـ ١٣، ص ٢٠٠.

أخذ وعطاء، ومن ثم يستطيع أن يكشف عن مواهبه وميولاته التي قد تجعل منه عبقرياً حقيقاً، إذا، أحسّنا فهمه أحسنا التعامل معه"[1].

المطلب الرابع: تنبيهات حول أسلوب التربية بالقدوة

تقدم القول بأن على المربي أن يسلك كل سبيل حسن ليكون بذلك قدوة يتأثر به أولاده، ومن عليه حق تربيتهم فينشؤون على مكارم الأخلاق. وأذكر هنا بعض الأمور التي يجب على المربي الالتزام بها لتتم الاستفادة من هذا الأسلوب على الوجه الأمثل.

أولا: على المربي ألاّ يخالف قوله عمله، وإلا فإنه يكون بذلك منفّراً مما يدعو إليه، كما قال الله تعالى: ﴿كَبُرَ مَقْتاً عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف: ٣].

ثانياً: ينبغي للوالدين التركيز على إصلاح الولد الأكبر، "فهذا من أبرز المؤثرات في إصلاح باقي الأولاد، لأن الولد الأصغر يحاكي عادة ما يفعله الأكبر، بل ينظر إليه أنه المثل الأعلى في كل شيء، ويقتبس من الأكبر صفاته الخلقية وعاداته الاجتماعية"[2].

ثالثاً: ينبغي أن يحرص الأبوان على اختيار الأصدقاء لأولادهم. فالطفل يميل إلى محبة الأصدقاء، ومجاراتهم في سلوكهم وأخلاقهم.

رابعاً: على الأبوين أن يحرصا على اختيار المدرسة المناسبة لأولادهما، حيث يلتقون بالمدرّسين والزملاء من التلاميذ، ويعيشون معهم وقتاً لابد أن يتأثروا فيه بمن يخالطوه.

---

[1] عمر، عطا أحمد، وحمودة، محمود محمد؛ وبدران، أمية فارس، **تربية الطفل في الإسلام**، ص ١٥٢.

[2] علوان، عبد الله ناصح، **تربية الأولاد في الإسلام**، جـ ٢، ص ٦٣٢.

خامساً: على الأبوين أن يحرصا على تهيئة المجتمع الصالح في كل مكان يصل إليه أولادهما.

وبهذا يظهر أنه لا مجال للتربية الإسلامية الصحيحة بدون القدوة الصالحة، التي تتمثل الأوامر، وتستجيب لها، وتنزجر عن النواهي، وتمتنع عنها.

خاتمة

ويمكن تسجيل بعض الملاحظات والنتائج، والتي يترتب عليه توصيات عدة، وهي كالتالي:

أولاً: النتائج

١- إن تربية الطفل هي عملية تكوين شخصية الطفل وتنمية جميع جوانبها، وإحكام بنائها إلى حد الكمال، عن طريق استخدام الأساليب التربوية المناسبة لكل مرحلة من مراحل عمر الطفل، مما يسّر له حسن التعامل مع الآخرين في المجتمع الذي يعيش فيه.

٢- إن تربية الطفل في نظر الإسلام هي عملية جادة لتنشئة الإنسان الكامل، ليدرك مسئولياته الفردية وعلاقاته الاجتماعية وسائر مهمّاته، بأساليب مناسبة، مستندة في مفاهيمها ومبادئها وقيمها إلى القرآن الكريم والسنة المطهّرة. ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها، فصلاح الأول، كان باتباع القرآن الكريم وسنة النبي ﷺ وتطبيقها في واقع الحياة. ولن يصلح الآخر إلا بالعودة إلى هذين مصدرين والتمسك بما جاء فيهما.

٣- إن التربية بالقدوة أسلوب تربوي نبوي، وهي أهم أسلوب التربية إن لم تكن هي أهمها على الإطلاق، لأنها جوهر كل طريقة للتربية، وأساس كل أسلوب، فلا بد للطفل من قدوة في والديه، ومدرسته، ومجتمعه كي يتشرب المبادئ

التربوية ويسير على نهجها. ولا بد أن تكون قدوة الجميع هي شخصية الرسول ﷺ التي تتمثل فيها كل مبادئ الإسلام وقيمه وتعاليه.

ثانياً: التوصيات

في ضوء ما تمّ عرضه، توصلنا إلى توصيات عدة، وهي ما يلي:

١. ضرورة الاهتمام بتوجيه الطفل المسلم، لأن التراخي والتسيب من الأسباب التي تدفعه إلى إهمال الواجب وعدم التزام المسؤولية، وإلى انحلال الشخصية، والوقوع في صف الفساد.
٢. الاهتمام بالدراسات العلمية الحديثة في التربية، كالتخطيط التربوي، واقتصاديات التعليم، ودراسة النظم بحيث تجمع التربية الإسلامية بين الأصالة والتّجدد.
٣. عقد الندوات والمؤتمرات واللقاآت التربوية بصفة دورية، لمعالجة القضايا والمشكلات التربوية المستجدة، والمشاركة الفعلية في ذلك، مما يكون له مردوده الإيجابي ليس على الأسرة المسملة والمجتمع فحسب، بل يقدم النموذج السليم للمجتمعات الأخرى.

وختاماً، فإن هذه الدراسة جهد المقل، ولا أدعى لنفسي أي سبق فيها، وكل ما أرجوه، أن أكون قد وقفت في عرض وتحليل ما تصورته في خطة بحثي، فما كان فيها من صواب فمن توفيق الله تعالى وحده، وما كان فيها من خطأ وتقصير فمن نفسي.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: المراجع العربية

١. ابن منظور، محمد بن مكرم الأفريقي المصري، ١٩٩٩م: **لسان العرب**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣.

٢. أحمد، أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني، د. ت: **المسند**، تحقيق: شعيب الأرنوط، مؤسسة قرطبة، القاهرة،د.ط.

٣. باحارك، عدنان حسان الصالح، ١٩٩٢م: **مسؤوليات الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة**، دار المجتمع، جدة، ط٣.

٤. الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى السلمي، ١٩٩٩م: **السنن**، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون،

٥. دار الحديث، القاهرة، ط١.

٦. الخطيب، عبد الغني، ١٩٨١م: **الطفل المثالي في الإسلام**، المكتب الإسلامي، د. م،ط٢.

٧. الخطيب، عز الدين، د. ت: **رعاية الطفولة والأمومة**، الاتحاد العام للجمعيات الخيرية، عمان، د. ط.

٨. الرحمن، عبد الرحمن النقيب، ٢٠٠٥م: **كيف نعلم أولادنا الإسلام بطريقة صحيحة**، دار السلام، القاهرة، ط١.

٩. رقيط، حمد حسن، ١٩٩٧م: **كيف نربي أبناءنا تربية صالحة**، دار ابن حزم، بيروت،ط١.

١٠. الشرقاوي، محمود، ١٩٨١م: **الطفل في الإسلام**، رابط العالم الإسلامي، مكة المكرمة،د. ط.

١١. عبد الرحمن، جمال، ٢٠٠٢م: **أطفال المسلمين كيف رباهم النبي الأمين**، دار طيبة الخضراء، مكة المكرمة، ط٣.

١٢. عثمان، حسن ملا، ١٩٨٢م: **الطفولة في الإسلام**، دار المريخ، الرياض، د. ط.

١٣. عمر، عطا أحمد، وحمودة، محمود محمد، وبدران، أمية فارس، ٢٠٠٠م: **تربية الطفل في الإسلام**، دار الفكر، عمان، ط١.

١٤. العناني، حنان عبد الحميد، ٢٠٠١م: **تربية الطفل في الإسلام**، دار الصفاء، عمان، د. ط.
١٥. الفندي، عبد السلام عطوة، ٢٠٠٣م: **تربية الطفل في الإسلام**، دار ابن حزم، بيروت، ط١.
١٦. القرشي، بيكان بركي، ١٩٨٤م: **القدوة ودورها في تربية النشء**، المكتب الفيصلية، مكة المكرة، ط٢.
١٧. قطب، محمد، ١٩٨٢م: **منهج التربية الإسلامية**، دار الشروق، د. م، ط ٨.
١٨. ماردني، عبد الرحيم، ٢٠٠٥م: **سلسلة قصص رجال حول الرسول**، دار آية، بيروت،ط١.
١٩. مالك، ابن أنس أبو عبد الله الأصبحي، د. ت: **الموطأ**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياءالتراث العربي،مصر، د. ط.
٢٠. محرم، خالد محمد، ٢٠٠٦م: **بناء الشخصية من خلال التربية الإسلامية**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١.
٢١. مسلم، ابن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، ١٩٨٤م: **الجامع الصحيح**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣.
٢٢. المقبل، محمد بن محمد، ١٩٩٧م: **الأولاد وتربيتهم في ضوء الإسلام**، مطبعة نجد العالمية، الكويت، ط٣.

ثانياً: المراجع غير العربية

١. Charles G.M & Albert A.M. (١٩٩١). "*Undersdanding* psychology", (٥th edn.). Newjersey: Pentice Hall.
٢. Bandura Albert. (١٩٩٢). "*Social cognitive theory*", in *Six theories of child development* (١st edn.). Edited by Ross Vasta (London: Jessica Kingsley Publisher.
٣. Duane P. S & Sydne E. S. (٢٠٠٠). "*Theories of personality"* (٧th edn.). USA: Thomson, Learning Academic Resource Center.
٤. Educational Technologies Limited. (٢٠٠١). "*Developing your child's potential*",(n. d.). Hong Kong: Educational Technologies Limited.
٥. Maisarah Taufik. (٢٠٠٢)." *Anak nakal kaedah mengatasinya"*, (Cetakan Kedua).Malaysia: Perniagaan Jahabersa.